



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات الخطاب

العنوان:

فعالية المنهج التداولي في تحليل المنطوق

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

بإشراف الدكتورة:
عدة زهرة

إعداد الطالبين:
✓ بوغاري بن علي
✓ صدوقي معمر

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1- د. مقدم فاطمة

مشرفا

جامعة غليزان

2- د. عدة زهرة

مناقشا

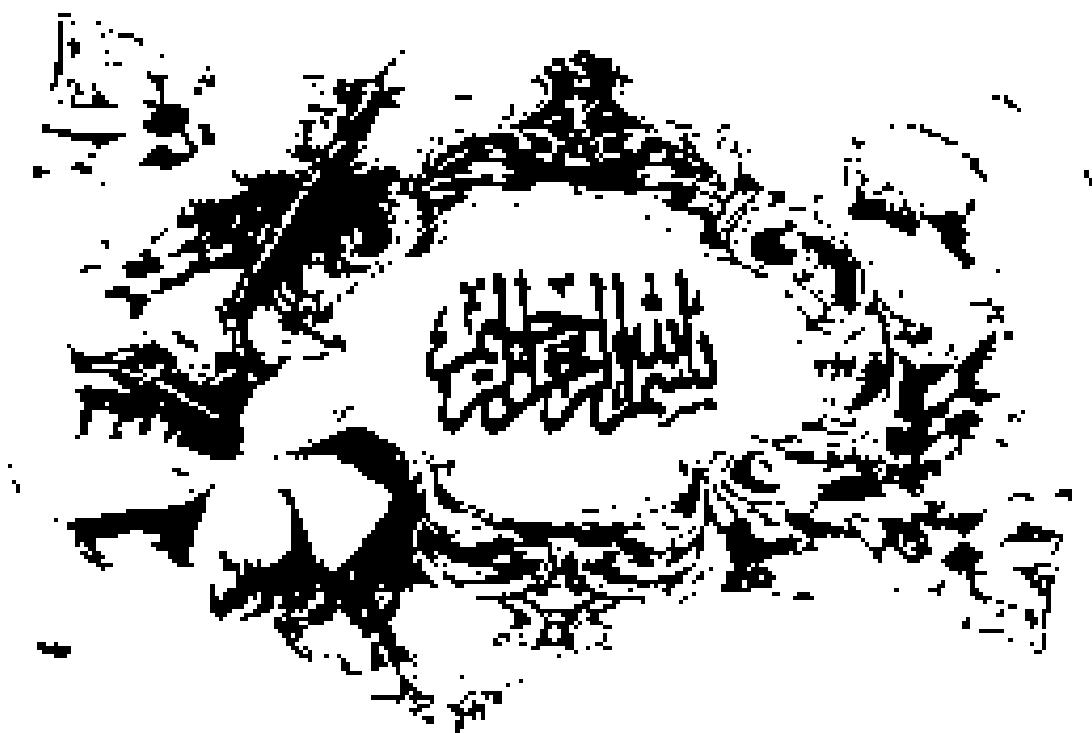
جامعة غليزان

3- د. لمجادي سوريّة

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2024 - 2023







الشكر لله عز وجل الذي عليه تكولنا وهو خير الموكلين

ثم لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر عرفانا وامتنانا

لصاحب الفضل الأكبر في انجاز هذا البحث المتواضع

" عدة زهرة "





"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

إلى والديّ العزيزين اللذان ربيان وأحسننا تآديبي ولم يبخلا علي بما يملكان

إلى التي لا تكفي لها كلماتي حتى أعوضها كل ما منحته لي الحياة.

إلى التي كلما أحسست بالعجز والخوف دفعتني إلى مواصلة الدرب

إليك يا أمي...أمي...أمي

إلى الذي لا أنسى فضله على حبه لي مدى الحياة إليك يا مثلي الأعلى

أبي...أبي...أبي



المقدمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

تهدف هذه الدراسة إلى اخضاع نص شعري حديث إلى مقارنة تداولية، للوقوف على تظاهرات آليات الحجاج البلاغي على امتداد النظم الشعري، ويأتي اختيار هذا المنهج في تحليل النصوص انطلاقاً من خصوصيته التي تُعنى بدراسة المنطوق في سياق تواصله؛ حيث يتم إدراج الكلام والمتواليات الجمالية في سياق أكبر تحدده العوامل الخارجية عن النص المنطوق ذاته، دون إغفال لبنية اللغة ونظامها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المبادئ والأسس التي ترجع أصولها إلى فلسفة اللغة عند سقراط وأرسطو، وإلى علم النفس، وإلى اللسانيات في عمومها.

ولازالت التداولية إلى اليوم حقلاً يستعصي على كثير من الباحثين الإمساك بمفهوم قار له، وهذا نظراً لتداخلها مع حقول عديدة كالسيمائيات وعلم الاجتماع، وعلى الرغم من وجود هذا الالتباس في تحديد مفهومه، ووعورة ضبطه بشكل تام فإن جل الباحثين يتفقون في أن الدراسة التداولية تأخذ العبارة اللغوية من حيث ما تؤديه ضمن السياق من فعل غرضي وتأثير وظيفي للغة، وفي ظل هذه المعطيات نسعى من خلال هذه الدراسة إضافة إلى قراءة النص الشعري، إلى الإجابة عن الإشكالية التالية :

ما هو المنهج التداولي ؟ وماهي آلياته؟ وكيف تتجلى فعالية التحليل في ظل هذا المنهج ؟

أسباب اختيار الدراسة :

1- الأسباب الذاتية :

دفعنا لاختيار هذا الموضوع خاصة دونا عن غيره من الموضوعات الكثيرة إرادتنا في خوض تجربة نقدية تطبيقية نرى من خلالها مدى فاعلية مكتسباتنا القبلية.

2- الأسباب الموضوعية :

تنبع الأسباب الموضوعية المؤدية بنا إلى اختيار هذا الموضوع من أهمية هذا المنهج وضرورته في الدراسات الأدبية واللغوية.

صعوبات الدراسة :

تعرضت الدراسة في كثير من محطاتها إلى صعوبات عديدة ومتنوعة نذكر منها :

- صعوبة الوصول لبعض المراجع.
- صعوبة الإلمام ببعض المفاهيم والإحاطة بها بشكل كلي.
- ضيق الوقت .

مراجع الدراسة :

➤ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم

➤ لخذاري سعد : الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب...الخ

خطة ومنهج الدراسة :

تأخذ هذه الدراسة المقسمة على مدخل وفصلين ومقدمة وخاتمة. منهجا وصفيا في المدخل تقدم فيه (المفاهيم العامة) والتي تتعلق ب :

- مفهوم الفاعلية.
- مفهوم التداولية .
- علاقة التداولية بغيرها من العلوم.

وبنفس المنهج تتواصل الدراسة في الفصل الأول الذي تقدم فيه الإرهاصات الأولى لهذا المنهج (المنهج التداولي) في الحضارة العربية؛ حيث نبرز من خلالها ترابط التداولية بالبلاغة العربية، ثم نعرض مبادئ وأسس هذا المنهج.

أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي الذي تُخضع فيه العينة الشعرية للدراسة، فباتباع مبادئ المنهج التداولي التي سبق وأن عرضناها نقف على آليات الحجاج والسمات الأسلوبية التي اعتمدها الشاعر لتحقيق الانجازات المتعلقة بالأفعال الكلامية

ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في دراستنا وأن تكون معينا لنا ولغيرنا على تبسيط ما عسر فهمه من هذا المنهج، ولا ننسى أن نشكر كل من ساهم بإعانتنا على إنجاز البحث، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي كان خير عون لنا ورافقنا طيلة هذا المشوار، الذي خضنا فيه تجربة نقدية، والله ولي التوفيق

المدخل

أولاً : مفهوم الفعالية .

1/ لغة :

"الفاعلية من مادة فَعَلَ، قال الفيروز آبادي : الفعل حركة الانسان، أو كناية عن كل عمل متعدد، وفي المعجم الوسيط : وصف في كل ما هو فاعل"¹

2/ اصطلاحاً :

ثمة تجاذب بين مصطلحي (الفاعلية والفعالية) فالبعض يفرق بينهما، والغالبية يجعلونها واحدة، ومن فرق بينها قال أن: الفاعلية هي الأثر لأفكارنا على أرض الواقع، فكل عمل أو قول لا يحقق نتائج عملية يكون فاقد الفاعلية.

والفاعلية يستعاض بها بدلاً من اسم فاعل النشاط، مثل: مدى فاعلية برنامج تدريبي على أطفال منشأة تعليمية؛ فهي النجاح في تحقيق الأهداف وعادة ترتبط بالكفاءة، والفاعلية فعل الشيء الصحيح .

أما الفعالية فيستعاض بها بدلاً من اسم نشاط قائم، فهي التأثير والقدرة على إحداث أثر قوي مثل فعالية الأدوية المضادة للقلق .

والفاعلية مصطلح محدث، فقالوا : أنها القدرة على إحداث تأثير، وفي الطب قدرة الاجراء الطبي أو الدواء على إحداث التأثير المراد . قال مالك بن نبي : " الفاعلية هي حركة الإنسان في صناعة التاريخ، وقيل انها في المفهوم العام العمل على بلوغ اعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف"¹

1- سعيد بن محمد آل ثابت : فريضة الفاعلية، الألوكة للنشر والتوزيع، ص05.

ثانيا : المنهج التداولي .

1/ معنى وبيان مفهوم المنهج :

أ. لغة :

المنهج والمنهاج الطريق الواضح، ثم استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها . والشرعة بمعنى المنهاج .

أما في تاج العروس في باب نهج، فقد ورد : النَّهْجُ بفتح فسكون (الطريق الواضح) البين . وهو النَّهْجُ محرّكة أيضا، والجمع نَهَجَاتٌ، ونُهْجٌ ونُهْجٌ ونُهْجٌ، يقال : فلان استنهج طريق فلان، إذا سلك مسلكه، ومما يستدرك عليه : طريق ناهجة؛ أي واضحة بينة²

والمنهج لغة من نهج الأمر : أبانه وأوضحه، ونهج الطريق سلكه، وانتهج الرجل : طلب المنهج أي الطريق الواضح، فالمنهج هو الخطة ومنه منهج الدراسة ومناهج التعليم ونحوهما، ويستخدم هذا المصطلح أيضا للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء، بمعنى الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في

1 - سعيد بن محمد آل ثابت : فريضة الفاعلية، الأولى للنشر والتوزيع، ص05.

2 - الزبيدي : تاج العروس، الجزء الأول، ص1526، نقلا من كتاب : عبد القادر بن تواق : البحث اللساني عند العرب - مناهجه وتطوره - الطبعة الثانية 2021م، دار الضحى

للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، ص09.

البحث والتأليف أو السلوك¹ وبناء عليه فإن معنى (المنهج) هو الطريقة التي يتبعها الباحث في الوصول لعدد من النتائج، وتكون هذه الطريقة مبنية بالضرورة على عدد من الأسس والمبادئ.

ب. اصطلاحاً :

لقد أظهر التحديد اللغوي لمعنى المنهج أنه يدل على الطريقة التي يتبعها الإنسان بغية الوصول إلى غايته، وبناء على هذا الأمر يمكن القول أن مفهوم المنهج في اصطلاح النقاد والدارسين لا يخرج عن كونه طريقة ذات أسس وضوابط يتبعها الباحث في مسأله للغة، وفيما يلي عدد من التعاريف التي وردت في سبيل تحديد مفهومه .

1 - "المنهج في أعم معانيه وسيلة لتحقيق هدف وطريقة محددة لتنظيم النشاط"²

2 - "هو الطريق الذي يقود الباحث إلى بلوغ هدفه وغايته، وفق المنطلق والمرجعية والأصول"³

1 - عون الله خديجة، الكتابات اللسانية العربية المعاصرة وإشكاليات المناهج، مجلة دورية دولية علمية محكمة تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي آفلو (مجلة مقامات)

العدد 04 ديسمبر 2018م، إشراف عبد الكريم طهاري، ص03.

2 - حسن عبد الغني، مفهوم الجملة عند سيويو، ص33.

3 - عبد القادر بن تواتي، البحث اللساني عند العرب - مناهجه وتطوره - الطبعة الثانية 2021م، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، ص09.

2/ معنى وبيان مفهوم التداولية :

أ. لغة :

وردت كلمة (د.و.ل) في لسان العرب بمعنى ما يدور بين الناس من أقاويل، حيث نجد كما عند ابن منظور : " تداولنا الامر، أخذناه بالدول، وقالوا : دواليك؛ أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام؛ أي دارت"¹... الخ

هذا ويدل الفعل (تَدَاوَلَ) على معنى (النقل) والدوران، فقولنا : تداول الناس كذا بينهم، يفيد معنى تناقله الناس وتداولوه فيما بينهم، فالنقل والدوران يدلان بذلك في استعمالهما اللغوي على معنى النقل بين الناطقين، أو معنى التواصل وهو الأدق ويدلان في استعمالهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين أو التفاعل، فيكون التداول جامعا بين جانبيين اثنين هما : التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"² وهذا المعنى الذي يشير إليه هذا اللفظ قد ورد في كثير من المعاجم العربية على غرار ما نجده في مختار الصحاح : الدَّوْلَةُ في الحرب أن تُدْأَلَ إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ والجمع الدِّول بكسر الدال ، والدَّوْلَةُ بالضم في المال ، يقال : صار الفيء دولة بينهم يكون مرة لهذا ، ومرة لهذا ، والجمع دُولَات ودُول .

وقال أبو عبيد : الدَّوْلَةُ بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه ، والدَّوْلَةُ بالفتح الفعل . وقال بعضهم هما لغتان بمعنى واحد ، وقال أبو العمر بن العلاء الدولة بالضم في المال والحرب سواء .

1 - لحذاري سعد، الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الأولى 2017، ص189.

2 - محمد حمزة إبراهيم، المنهج التداولي في فكر طه عبد الرحمن، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد 02 السنة 2012م، ص174.

قال عيسى بن عمر: كلتاها تكون في المال والحرب سواء، الدالة الغالبة، قال اللهم أدلني على فلان وانصربي عليه، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة¹

فمعنى التفاعل هو المعنى الذي يشير إليه قولنا تداول، حيث يأتي استعمال اللفظ سمة على تواصل وتفاعل وتناقل بين أطراف متنوعة، وقد تأكد هذا المعنى في لسان العرب حيث جاء فيه : تداولنا الأمر : أخذناه بالذل، وقالوا : دواليك أي مداولة على الأمر؛ قال سيويه : وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى عمل هذا مرة وهذا مرة²

كما جاء أيضا في أساس البلاغة للزمخشري : "دول : ذالّ له الدّولة، وذالّ الأيام كذلك والذالّ الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج : إن الأرض سُدّالٌ منا كما أدلنا منها، وفي المثل يُدال من القاع كما يُدال من الرجال وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدّيل المشركون على المسلمين يوم أحد، استدلّت الأرض من فلان لأدّل منه واستدل الأيام : استعطافها³ وبناء على ما تقدم نستنبط أن المعنى العام لمفردة (تداول) يفيد المفاهيم التالية .

تداول — تناقل.

تداول — تفاعل.

1 - الرازي، مختار الصحاح، تر: محمود خاطر، حمزة فتح الله، بيروت، لبنان، دار البصائر 1987، مادة (دول) ص216

2 - ابن منظور، لسان العرب، لبنان، دار الصادر، ط1/1990، مادة (دول)، مج11، ص252

3 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل ن بيروت لبنان، ط1/1998م، ج1، ص303

تداول — تواصل .

تداول — تشارك.

ب. اصطلاحا :

تعد التداولية أحد المناهج المتبعة في مقارنة الخطاب الأدبي وتختلف عن بقية المناهج اللسانية الأخرى من حيث أن لها اهتمامات خاصة، هذا وقد عرّف تشارلز موريس التداولية "بأنها علم يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعملها أو مفسريها (متكلم، سامع، قارئ، كاتب) وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات"¹ وبذلك تصبح المدونة المكتوبة أو الخطاب المنطوق في منظور الناقد الذي يتبنى منهجا تداولي عبارة عن علامات ينتجها المقام والتفاعل الحاصل بين طرفي عملية التواصل (المتكلم والمتلقي) .

هذا ويعرفها آن ماري ديير **anne marie** وفرونسوا ريكاني **francois recanati** بقوله: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية"²، بمعنى أنه يأخذ اللغة "بأدواتها وقوانينها وقواعدها ثم يضمنها في سياق الخطاب وما يقتضيه، وهو ما يراه أيضا فرانسيس جاك **francis gaque**، فقد عرفها بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطائية وتواصلية واجتماعية معا"³

1 - خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009م، ص 67.

2 - نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص174

3 - المرجع السابق ، ص174

ويمكن القول في تحديد مفهوم التداولية أن هذه الأخيرة " في عمومها تهم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا ما في فهمه وإدراكه، بدراسة كيفية استخدام اللغة، وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال وشرح سياق الحال والمقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم"¹ ومعنى ذلك أن التداولية تستند إلى الدراسة الأسلوبية"² بعدّها أحد الأذرع المساهمة في فهم كيفية تشكل الخطاب حيث تدرج ذلك في سياق تواصلية يؤثر فيه البعد الخارجي له أو بالأحرى السياق الخارجي، وعليه يمكن القول أيضا أن " التداولية

دراسة اللغة بعدّها ظاهرة تواصلية اجتماعية خطابية حجاجية"³ و " لأن التداولية تقوم على دراسة استعمال اللغة، فاهتمامها ينصب على دراسة العلاقة بين المتكلم والسماع، بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة، وتستند إلى علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي"⁴

هذا ويعرف **صحراوي** التداولية بأنها: " مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز،

1 - خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص69.

2 - يعرف ميشال ريفاتير الأسلوبية بأنها علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتجاوز مع السياق المضموني تجاوزا خاصا، أي دراسة النص في ذاته ولذاته وتفحص أدواته وأنواع تشكيلاته الفنية، وتمكين القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي لما تحققه تلك الخصائص من غايات

وظائفية (ينظر : فرحان بدري الحربي : الأسلوبية في النقد الغرب الحديث "دراسة في تحليل الخطاب"، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2003م، ص15)

3 - خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص69.

4 - المرجع نفسه، ص70

ضمنها (الخطاب) والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"¹

بمعنى أن التداولية تدرس الخطاب ضمن استعمالاته حيث تهتم بمعرفة أسباب نجاحه وأسباب فشله ، فإذا أدى المعنى كان ذلك عملية تواصل ناجحة والعكس صحيح وهذا مفهوم يقترب للبلاغة .

ت. علاقة التداولية بالبلاغة :

معنى وبيان مفهوم البلاغة :

البلاغة اسم مشتق من الفعل بلغ ؛ أي بمعنى وصل إلى النهاية ، وقد سميت البلاغة بهذا الاسم لأنها تنهي المعنى إلى قلب المستمع مما يؤدي إلى فهمه بسهولة ، وهي تعرف أيضا بأنها الوصول إلى الشيء والانتهاء كما في قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾²

أي بمعنى وصل ، يقال : بلغت الشيء ؛ أي وصلت إليه وانتهيت ، وبلغ الركب المدينة : إذا انتهى إليها ، ومبلغ الشيء ومنتهاه³ ، فهذه السياقات المتعددة تبدي لنا جليا معنى البلاغة ، وإن كانت هذه السياقات غير مفصلة ، فإننا نأخذ منها مفهوما مفاده أن البلاغة هي الوصول وهي قطع مرحلة ما ، وبذلك نستنتج من هذا الكلام أنها عملية منهجية لها غاية محددة ، وحسب هذه التعريفات المختلفة التي سقناها ، فإن البلاغة تفيد في اللغة الوصول على الصعيدين المادي والمعنوي ، ويبدو من هذا أنها

1 - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 17

² سورة القصص ، الآية : 14.

3 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، مادة (بلغ)

تقترن بزمن محدد هو الزمن بين البداية والوصول ثم إنها أيضا تتطلب شروطا من ضمنها الوسيلة ،
فللبلوغ إلى شيء لابد من وسيلة وكذلك لابد من هدف

نرمي الوصول إليه ولو عدنا إلى المعاجم الغربية فإننا نجد نفس المفهوم فقد ورد في القواميس الانجليزية
والفرنسية كلمة persuasion والتي تشير إلى معان دلالية متعددة منها : القدرة والحث على الإقناع
،والاقتناع ،والرأي أو المعتقد ،والنوع ،والجنس ،والإقحام واليقين¹ .

وفي هذه المفاهيم المختلفة نجد أن البلاغة تفيد القدرة على إيصال رسالة إلى المتلقي ، بل والتأثير
فيه ، ولعلنا نلاحظ أيضا أن معنى هذه اللفظة - البلاغة - يتداخل مع معاني ألفاظ أخرى وإن كان
بطريقة غير مباشرة كالأسلوب مثلا ، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في تحديد معنى الأسلوب أنه
: كل طريق ممتد هو أسلوب والأسلوب أيضا الطريق والوجه والمذهب ، ويجمع في أساليب والأسلوب
الفن كذلك ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه² ، ويقال للطريق بين الأشجار
، وللفن ، وللمذهب ، ولشموخ بالأنف ، ويقال لطريقة المتكلم لكلامه أيضا³ ، بمعنى أن الأسلوب يمثل
ذلك الاتجاه الذي يسلكه كل شخص بحيث يميزه عن غيره أو يجعله مختلفا عنهم ، فإذا كانت البلاغة
تعني الوصول والأسلوب يعني طريقة الوصول ، فإن بينهما علاقة وثيقة ، وإذا أردنا أن نبليغ الكلام فيجب
اتباع ثلاثة مراحل تعد أساسية في الأسلوب وقد ذكرها أحمد شايب وهي :

1- المورد ، قاموس - انجليزي - عربي : منير البعلبكي ، ص 677

2- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، مادة سلب 232

3 - صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وأجراءاته ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، 1988م ، ص 94

أولاً : الوضوح لقصد الإفهام

ثانيا : القوة لقصد التأثير

ثالثاً : الجمال لقصد الإمتاع¹

أما من حيث الاصطلاح فقد قدم علماء البلاغة تعاريف عدة لها لا تخرج في مضمونها عن التعريف اللغوي ولكنها تفصل في شيء منه ، فلقد أخذت هذه الأخيرة اهتماما كبيرا لدى النقاد والدارسين ، فنجد مثلا **الرماني** يعرفها بقوله : "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"² ، وهو في نظرة سطحية نفس ما أوردناه في الجزء اللغوي من كون البلاغة تفيد الوصول ، غير أننا وبعد تدقيق نجد أنه يقول بأن اختيار اللفظ ضروري في الكلام حتى يصل المعنى ، وهذا الاختيار له علاقة بالأسلوب ، ومن هنا نعطي شرعية لما سبق قوله حول تداخلها - البلاغة - مع مفهوم الأسلوب ، وفي ذات السياق نجد **عبد القاهر الجرجاني** يعرف البلاغة بقوله : "هي تأدية المعاني التي تقوم في النفس على وجه يكون أقرب إلى القبول ، وأدعى إلى التأثير ، بعدوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء والخفة على السمع"³ ، ولو فصلنا كلامه هذا نجد أنه يقول أن البلاغة هي :

- تأدية المعنى .

- صياغة الأفكار .

1 - أحمد الشايب ، الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية 1940م ، ص150

2- محمد أحمد قاسم ، كتاب علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) - حد البلاغة عند الرماني - مدونة إلكترونية (ص11) : www.shamela.ws

3- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص9

- التأثير في المتلقي .

- اختيار الألفاظ .

وهذه مهارات يعددها الجرجاني لنا حتى يكتسب الكلام صفة البلاغة ؛ إذ يبدو ذلك في قوله (عذوبة النطق ، سهولة اللفظ ، الإلقاء والخفة) .

أما السكاكي وهو أيضا من الذين اهتموا بالبلاغة وأفردوا لها بحثا عديدة ، فلقد عرفها بأنها " بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"¹ ، وفي كلامه إضافة أخرى هي : (التشبيه ، المجاز ، الكناية) وهذه تعد قواعد لغوية غير أنه يقرنها بالمقام وذلك في قوله (على وجهها) ؛ أي يريد أن يكون الكلام حسن في تركيبه ويحتوي على فنون البلاغة التي تقرب المعاني إلى القارئ بشكل واسع ، كالانزياح الدلالي مثلا والذي يتأتى عن طريق المجاز ، فهو ينقل الصورة مع إحداث انفعال بالمتلقي ، وبالتالي يحدث التأثير .

ومن هذه المفاهيم المتعلقة بالبلاغة نلاحظ أن الدارس إذ يبحث في هذا المجال يهتم بالخطاب بعده لغة لها أسس ونظام ويهتم بالمقام الذي ينشئ ضمنه هذا الخطاب ويهتم بمتلقيه ، وهذه نفس اهتمامات التداولية ، وإذا كانت الأخيرة تعني : " دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية ؛ أي تداولها عمليا ، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها تفريقا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ ، وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالتها² فيمكن القول أنها تلتقي مع البلاغة في كونها يدرسان

1 - علي زواري أحمد ، محاضرات مقياس البلاغة ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، قسم الحضارة الإسلامية ، سنة ثانية (حضارة) بتاريخ ك 2021/2020 ، ص 04

2 - محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر جولدمان ، القاهرة ، 1996م ، ص 76

استخدام اللغة ويختلفان في أن التداولية تدرس ذلك الاستخدام وعلاقته مع المتكلم ،بينما البلاغة تدرس استخدام اللغة وعلاقة أجزائه بعضها ببعض .

الفصل الأول : الإرهاصات الأولى للمنهج التداولي عند العرب

1 - الارهاصات الأولى للمنهج التداولي عند العرب

2 - أسس التداولية في تحليل الخطاب المنطوق

- مفهوم الفعل

- مفهوم السياق

- مفهوم الكفاءة

3 - مبادئ المنهج التداولي

- الكمية (مبدأ الكم)

- الكيفية (مبدأ کیف)

- الصيغة (مبدأ المناسبة)

- العلاقة

1. الارهاصات الأولى للمنهج التداولي عند العرب :

إنّ التداولية تهتم بدراسة الخطاب ضمن استعماله في الواقع، وتهتم بعلاقة ثلاثية (علاقة العلامات بغيرها من العلامات، وبما تمثل، وبمستعملها)، فالكلام المتبادل بين طرفي عملية التواصل بوصفه عملاً ونشاطاً وتطبيقاً من أجل تحقيق أهداف وغايات ومقاصد، هو قطب الرحى في الدراسة التداولية وعمودها الفقري¹

ومعنى ذلك أننا إذ نتبنى المنهج التداولي في الدراسة سندرس الكلمة اللغوية كدال وندرس علاقتها بغيرها وهذا مستوى نحوي، ثم ندرجها ضمن السياق الخارجي والذي يمثله الكاتب والمتلقي، مع الأخذ بعين الاعتبار مقام كل منهما ورغبته ومقصده، ويبدو من خلال هذه المبادئ أن الدراسة التداولية ليست بالدراسة الجديدة كل الجدة، بل إنّ لها أصولاً ترجع بالتاريخ إلى عصر تفجر العلوم العربية (بعد نزول القرآن الكريم)، ولعلنا في بحثنا عن ارهاصات هذا المنهج، نتوقف عند أعمال القدماء ونستنبط مما قدموه ورود هذا البعد في التحليل.

يقول الجاحظ: "قال بعض الحكماء، من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك"² بمعنى أن الحديث الذي لا يدفع المتلقي أو بتعبير الجاحظ (المستمع) للتركيز والتفاعل معه، حديث لا طائل منه، وهو عقيم لا يؤدي إلى أي نتيجة، وهذه النظرة تبدي أن

1- ينظر: محمد سويرقي: النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي أسلوبية وتداولية، إفريقيا الشرق

الدار البيضاء، المغرب 2007م، ص 194

منظور **الجاحظ** لعملية التواصل يشترط حدوث عملية التفاعل، هذا وقد فسر **لخزاري** سعد ما أورده **الجاحظ** قائلاً: " فلكي يكون للخطاب معنى وغاية، فإنه يتطلب سامعاً جيداً نشطاً، فالجاحظ يعي البعد التداولي للكلام، فلما تنتفي القابلية لدى السامع للتلقي معنى هذا، إيقاف عملية التواصل لأنها ستكون غير مجدية، وستنقصها أحد الأطراف الضرورية وهو وجود السامع الذي يعي ما يرد إليه " ونحن نلمس هذا الوعي لدى الجاحظ من خلال كلامه.

يقول: " لا تُقِيلْ بحديثك على من لا يُقْبَلُ عليه بوجهه " فالتفاعل شرط ضروري لدى الجاحظ لكي تتم عملية التواصل بالوجه المطلوب، وهنا نستنبط أن منظوره للمنطوق منظور يعد الأخير حقلاً تداولي يتم بين منتج ومتلق يحصل بينهما تفاعل، هذا وقد قال **عبد الله بن مسعود**: حدث الناس ما حدثوك بأبصارهم وأذنوا لك بأسماعهم ولاحظوك بأبصارهم، وإن رأيت منهم فترة فامسك¹ وقد روى **ابن طباطبا** ضرورة مراعاة سياق التخاطب قائلاً: " ويحضر لبه عند كل مخاطبة ووصف، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ويتوقى (يتجنب) حطها عن مراتبها، وأن يخلطها بالعامية، كما يتوقى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك، ويعد لكل معنى ما يليق به، ولكل طبقة ما يشاكلها حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضعه أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نشجه وابداع نظمته² وفي هذا الكلام

تبرز بعض ملامح التداولية والتي يمكن تحديدها في الآتي:

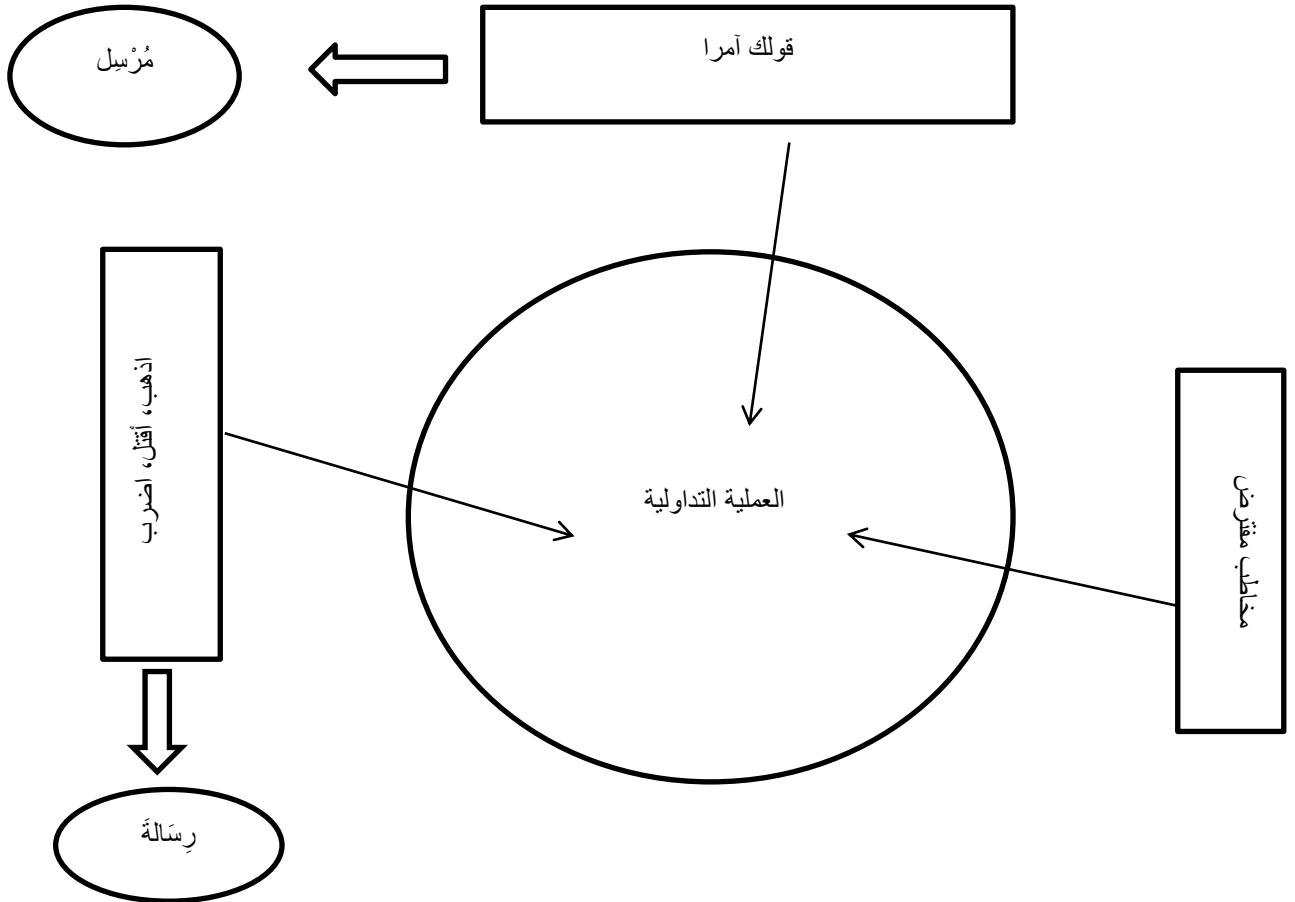
- أن **ابن طباطبا** يشترط في صيغة الكلام أن تكون دقيقة ومفيدة.

1- لخزاري سعد: الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، ص 159

2- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005، الطبعة

- أن ابن طباطبا يشترط في كلام المتكلم أن يكون موافقا للموقف (مقتضى الحال).
 وإضافة إلى هذا نجد أيضا ملامح هذا المنهج في الدراسات النحوية العربية، فالسيبويه، وأحد أحد كبار علماء النحو قد وعى البعد التداولي للكلام، وقد جاء ذلك في كثير من كلامه، من ذلك مثلا ما ساقه في تحديد مفهوم الفعل: "بأنه أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب وقتل واضرب، ومخبرا: يقتل ويذهب ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن إذا أخبرت"¹ والملاحظ على هذا التعريف أن سيبويه افترض سامعا وحدد متكلمًا، وتحلى ذلك في قوله:
 - قولك آمرا .
 - اذهب وقتل واضرب.

ويمكن توضيح عملية التداول التي افترضها الجاحظ من خلال المخطط التالي :



1- رجاء عجيل الحسناوي : الوظيفة في كتاب سيبويه، ص22/23.

وهذا يظهر أن القدماء إضافة إلى الاهتمام بطرق وكيفيات نسج الكلام اهتموا أيضا بالسياق ومقتضى الحال، وبناء عليه فإن البلاغة العربية التقت مع كثير من الحقول المعرفية التي يستخدمها تحليل الخطاب من ضمنها (التداولية).

2 - أسس التداولية في تحليل الخطاب المنطوق :

- مفهوم الفعل :

"الفعل بالكسر اسم مصدر من الفعل الثلاثي فَعَلَ يَفْعَلُ فِعْلاً، يَفْتَحُ فُسْكون، وهو المصدر، وفِعْلاً بكسر، وهو اسم المصدر، قال ابن منظور : "فَعَلَ، يَفْعَلُ فِعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح"¹.

والفعل حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، والفعل يدل على إحداث شيء من عمل وغيره، من ذلك : فَعَلْتُ كذا أَفْعَلُهُ فِعْلاً، والفَعْلُ جمع فعل والفعال بفتح الفاء : الكرم وما يُفْعَلُ من حسن وقد يكون في القبيح أيضا.

قال الراغب الأصفهاني : الفعل التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات.

وفي تعريف أبي يعلى للفعل قال : والفعل على ما يذكره النحويون . فإنه عبارة عما دل على زمان محدود"¹

1- ابن منظور : لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مادة (فعل).

ويدل الفعل في ذاته على وظيفتين هما : الحدث والزمان، فقولنا مثلاً : كتب، يدل على فعل الكتابة والذي يعد حدثاً، ويدل على زمان معين هو الماضي، وقد يتغير هذا الزمان دون تغير الحدث على نحو قولنا : يكتب، فالحدث ظل نفسه (الكتابة) أما الزمن فإنه جاء للمضارع.

وقد ذكر الغزالي هذه الوظائف للفعل، و"قيده بقيد مهم وهو أنه ذو صيغة معينة، وهو نفس ما أشار له الآمدي بقوله : الفعل ما دل على حدث مقترن بزمان محصل مميز بفعل مخصوص"² بمعنى أن الفعل هو كل وظيفة تقترن بزمان محدد إما ماضي أو مضارع أو حاضر .

- مفهوم السياق :

يقول ابن فارس صاحب المقاييس (392ت) : "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقاً . والسيقة، ما استيق من الدواب، ويقال سقت إلى امرأتى صداقها، وأسقتها . والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق"³ ويقول ابن منظور: "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً سياقاً وهو سائق سواق شُدِّد للمبالغة، وقوله تعالى : "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"⁴ قيل في التفسير : سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها

1- ينظر : وليد بن فهد الودعان : مفهوم الفعل (حقيقته وحكمه وتطبيقاته) مجلة العلوم الشرعية، العدد 27 ربيع

الآخر 1434هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص193.

2- ينظر : وليد بن فهد الودعان : مفهوم الفعل (حقيقته وحكمه وتطبيقاته)، ص 194.

3- ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الجزء الثالث ، دار الفكر ، القاهرة ، ص117.

4 - سورة ق : الآية 20. 21.

،وقيل الشهيد هو عملها نفسه أساقها استاقها فانسقت¹ فيظهر من معناه أنه يفيد الاتجاه والغاية أولاً ،ثم يفيد المشاركة .

ويقول الزركشي في دلالة السياق: " فإنها ترشد إلى تبين المحمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ،وتخصيص العام وتقييد المطلق ،وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم"² ، وهذا الكلام الذي قاله الزركشي قد تطرق له البلاغيون تحت مسمى المقام إذ ربطوا حد البلاغة بالسياق أو " المقام أو الحال "

يقول القزويني: " والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته"³ ،فالمقصود هنا مطابقتها للسياق ، وبذلك يكون مفهوم السياق في المجال الأدبي العوامل الخارجية عن النص والمحيط به .

- مفهوم الكفاءة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: " كافأه على الشيء مكافأة، وكفاءة جازاه والكفاء : النظير وكذلك الكفاء، والكفو والمصدر : الكفاءة، وتقول لا كفاء له بالكسر وهو في الأصل المصدر؛ أي لا نظير له، والكفاء : النظير والمساواة"⁴ وبذات المعنى وفي نفس السياق ورد كذلك في المعجم الوسيط أن

1 - ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سوق)

2 - البرهان في علوم القرآن : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،بيروت ، المكتبة العصرية 2006م،ص127.

3 - الايضاح في علوم البلاغة ، ص12.

4 - نعيمة عزى : تعليمية التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات، دراسات لسانية، إشراف : عز الدين صحراوي،

العدد الأول، المجلد الثالث، 02ماي 2019، ص93

الكفاءة هي "المماثلة في القوة والشرف ومنه الكفاءة في الزواج أن يكون الرجل مساويا للمرأة في حسابها ودينها وغير ذلك".¹

ويفهم من هذا الكلام أن الكفاية أو الكفاءة تعني القدرة على إدارة الشيء وتنفيذه على الوجه المشروع. وقد وردت عدة تعريفات للكفاية نذكر منها :

"تعني الكفاءة التصرف إزاء وضعية مشكلة بفاعلية، استنادا إلى قدرات استمدت من تقاطع معارف ومهارات وخبرات تراكمية، عموما فإن الكفاءة بهذا ليست هي القدرة فحسب، ولا المهارة فحسب، ولا المعرفة فحسب، ولكنها جماع ذلك مع الانجاز والفاعلية."² بمعنى أن الكفاية تتطلب وجود ثلاث عناصر هي :

- القدرة.

- المهارة.

- المعرفة.

1- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ص791، نقلا عن : علاق فاطمة الزهراء، زمالال ريان : أثر الطرائق النشطة في تعليمية التعبير الكتابي للطور الثالث ابتدائي، إشراف : صابر كنوز، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020/2019م، ص28.

2- حاجي فريد : بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلدونية، الجزائر 2005م، ص16 . نقلا عن : علاق فاطمة الزهراء، زمالال ريان : أثر الطرائق النشطة في تعليمية التعبير الكتابي للطور الثالث ابتدائي، إشراف : صابر كنوز، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020/2019م، ص29.

3 - مبادئ المنهج التداولي :

ـ الكمية (مبدأ الكم) :

وهو المبدأ الذي يفرض على المرسل أو المتكلم أن يوافق، بين كم المعلومات وكم المفردات المستعملة في نقلها إلى المتلقي، ويسمى هذا في البلاغة العربية (بالمساواة) التي يقصد بها الطريق الوسط في التعبير بين الإيجاز والاطناب.¹

وهذا المبدأ ضروري في كل عملية تواصلية، فالتكلم حين يرسل المرسل الرسالة الكلامية يسعى إلى نقل مفهوم قار في ذاته إلى المتلقي، ولا بد لكي ينتقل هذا المفهوم أن يكون دقيقاً وأن يُعبّر عنه بجمل واضحة تفيد القصد دون التباس، ولعلنا عند التمعن في هذا المبدأ نجد أن الغاية منه هي عدم التباس المعنى على المتلقي جراء كثرة المعلومات التي قد تكون خارجة عن سياق الكلام أو التي يمكن أن تنقل القصد إلى احتمال آخر.

وعليه يمكن القول أيضاً أن مبدأ الكم " هو أحد عناصر الاستلزام الحوارية الذي يعتمد المتخاطبون في خطاباتهم، ويلزم أن يكون الكلام بالقدر المطلوب لا أكثر، ولا أقل"¹ ولعلنا أيضاً في هذا السياق ننظر في الآية الكريمة التي يظهر فيها جلياً هذا المبدأ .

1- رحيم كرم علي الشريفي، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت

207هـ) دراسة تداولية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، نيسان 2017م،

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَسَعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾²

وقد فسرها الفراء بقوله: "إذا امر بترك البيع فقد امر بترك الشراء؛ لأن المشتري والبيع يقع عليهما البيعان، إذا أذن المؤذن من يوم الجمعة حرم البيع والشراء"³

ومبدأ الكم الذي نلاحظه على الآية يظهر في عدم ذكر قضية (الشراء) حيث اكتفى فقط بذكر البيع والذي يعني توقفه توقف الشراء أيضا.

- الكيفية (مبدأ الكيف) :

يفرض هذا المبدأ على المرسل أو المتكلم أن يكون صادقا في تدخله، وتندرج تحته قاعدتان فرعيتان هما :
لا تقل ما تعتقده خاطئا.

لا تقل ما لا تستطيع إثباته بدليل.

ومعنى هذا أن مبدأ الكيف، يفرض على المتكلم أن يقول كلاما صحيحا بنسبة كاملة وأن يكون متأكدا منه، ومثال هذا ما نقرأه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾¹ فإخوة يوسف الذين

1 - رحيم كريم علي الشريفي، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت

207هـ) دراسة تداولية، ص423.

2- سورة الجمعة : الآية 09.

3 - رحيم كريم علي الشريفي، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت

207هـ) دراسة تداولية، ص423.

قالوا بهذا إنما كذبوا في كلامهم، لكن عبروا بطريقة صادقة وصحيحة، فهم لا يعلمون الغيب، ودليلهم في هذا أنهم لو كانوا على علم بما يقع لما اخرجوا يوسف معهم، فهم من جهة طبقوا هذه المبادئ حيث قالوا ما يعتقدونه صحيحا بنسبة كاملة، وأخبروا عما يستطيعون إثباته بدليل (عدم معرفتهم الغيب).

- الصيغة (مبدأ المناسبة) :

يحاول هذا المبدأ جعل المتكلم تدخله في الكلام واضحا، ويتضمن واعد فرعية هي :

- كن منتظما.

- اترك الغموض واللبس.

- تجنب الحشو.²

- العلاقة :

يفرض هذا المبدأ على المرسل، أو المتكلم أن يكون كلامه مفيدا مناسبا للقصد³

1-سورة يوسف : الآية 81.

2 - رحيم كريم علي الشريف، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) دراسة تداولية، ص 427.

3- رحيم كريم علي الشريف، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) دراسة تداولية، ص 422/423.

الفصل الثاني : جمالية المنهج التداولي في تحليل الخطاب المنطوق

أولا : ترجمة الشاعر

ثانيا : العينة المدروسة

ثالثا : التحليل التداولي

أولاً : ترجمة الشاعر

مولده ووفاته :

أمل دنقل هو شاعر مصري مشهور قومي عربي، ولد في أسرة صعيدية في عام 1940 بقرية القلعة، مركز قفط بمحافظة قنا في صعيد مصر، وتوفي في 21 مايو عام 1983 عن عمر ناهز 43 سنة واسمه الكامل كما تطالعنا المراجع هو محمد أمل فهيم أبو القسام محارب دنقل .

كان والده عالماً من علماء الأزهر الشريف مما أثر في شخصية أمل دنقل وقصائده بشكل واضح.

وظائفه :

عمل أمل دنقل موظفاً بمحكمة قنا وجمارك السويس والاسكندرية ثم بعد ذلك موظفاً في منظمة التضامن الآفرو آسيوي، ولكنه كان دائماً ما يترك العمل وينصرف إلى كتابة الشعر، كمعظم أهل الصعيد

مؤلفاته :

صدرت له ست مجموعات شعرية هي :

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة - بيروت 1969م.

تعليق على ما حدث - بيروت 1971م.

مقتل القمر - بيروت 1974م.

العهد الآتي - بيروت 1975م.

أقوال جديدة عن حرب البسوس - القاهرة 1983م.

أوراق الغرفة 8 - القاهرة 1979

أحاديث في غرفة مغلقة - القاهرة 1979.

ثانيا : العينة المدروسة

لا تُصَالِح !

.. ولو مَنَحُوكَ الذَّهَبَ

أَتُرَى حِينَ أَقْفَأُ عَيْنَيْكَ

تُمْ أَتُبْتُ جَوْهَرَتَيْنِ مَكَانَهُمَا ..

هل تَرَى ..؟

هي أَشْيَاءٌ لَا تُشْتَرَى ..

ذِكْرِيَّاتُ الطُّفُولَةِ بَيْنَ أَحْيَاكَ

وَيَيْنَكَ،

حُسْكَمَا فَجَاءَ بِالرَّجُولَةِ

هَذَا الْحَيَاءُ الَّذِي يَكْبُتُ

الشَوْق .. حِينَ تُعَانِقُهُ

الصَّمْتُ مُبْتَسِمِينَ لِتَأْنِيْبِ

أُمُكُمَا .. وَكَأَنَّكُمَا

مَا تَزَالَانِ طِفْلَيْنِ !

تِلْكَ الطُّمَأْنِينَةُ الْأَبَدِيَّةُ بَيْنَكُمَا

أَنَّ سَيْفَانِ سَيْفَكَ ..

صَوْتَانِ صَوْتِكَ

أَتَلَكَ إِنْ مِتَّ

لِلْبَيْتِ رَبُّ

وَلِلْطِفْلِ أَبُ

هَلْ يَصِيرُ دَمِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ

مَاءٌ ؟

أَتَنْسَى رِدَائِي الْمَلَطَّخَ بِالدَّمَاءِ ...

تَلْبَسُ فَوْقَ دِمَائِي ثِيَاباً

مُطَرَّرَةً بِالْقَصَبِ ؟

إِنَّمَا الْحَرْبُ !

قَدْ تُثْقِلُ الْقَلْبَ ..

لَكِنْ خَلَقَكَ عَاذُ الْعَرْبِ

لَا تُصَالِحْ

وَلَا تَتَوَخَّ الْهَرَبَ !

لَا تُصَالِحْ عَلَى الدَّمِ ... حَتَّى بِالدَّمِ

لَا تُصَالِحْ وَلَوْ قِيلَ رَأْسُ بِرَأْسٍ

أَكُلُ الرُّؤُوسِ سَوَاءً؟

أَقْلَبُ الْعَرَبِ كَقَلْبِ أَخِيكَ؟

أَعَيْنَاهُ عَيْنًا أَخِيكَ؟

وَهَلْ تَتَسَاوَى يَدٌ .. سَيْفُهَا كَانَ لَكَ

بِيَدٍ سَيْفُهَا أَتَكَلَّكَ؟

سَيَقُولُونَ :

جَنَّاكَ كَيْ تَحْقِنَ الدَّمَ ..

جَنَّاكَ، كُنْ يَا أَمِيرَ الْحَكَمِ

سيقولون :

ها نحنُ أبناءُ العم.

قل لهم : إنَّهم لم يُراعوا

العمُومةَ فيمن هلكُ

واغرسَ السيفَ في جبهة

الصَّخراءِ

إلى أن يجيبَ العدمُ

إنني كُنتُ لك

فارساً،

وأخاً،

وأباً،

وملك !

لا تُصالح²¹

1- أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، مكتبة مريبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة 1987م، ص324.

ثالثاً : التحليل التداولي

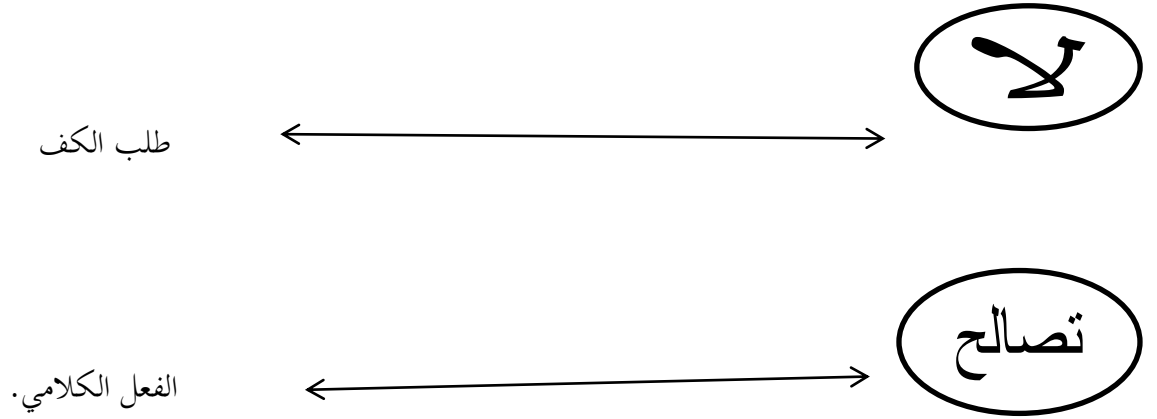
تنطلق القصيدة أو عبارة أخرى تُفتتح هذه القصيدة بواسطة تركيب كلمتين لهما دلالة تتعدى إلى

المتلقي في شكل عملية (الإقناع) وذلك من خلال قول الشاعر :

— لا تصالح.

ونقرأ في هذه الجملة طلب الكف عن الفعل، وهي أفعال كلامية لها قوة وأثر على المخاطب، ولعلنا

نبدي هذا الأمر من خلال المخطط التالي :



والجمالية التي تؤديها هذه الجملة هي أنها كلمة فتحت موقفاً إنجازي وعامل إخبار وتأثير على

المتلقي، وبذلك تشكلت تلقائياً رابطة بين الشاعر (أمل دنقل) وبين المخاطب، وقد كان توجه الشاعر

منذ اللحظة الأولى إلى موطن الضعف في ذات المتلقي؛ أي إلى موضع القبول لديه، فشكل بذلك ثنائية

متضادة (قبول/رفض) قبول من قبل الذات المخاطبة، ورفض من قبل الذات المخاطبة، وهنا تتولد بذرة

الحجاج التي تؤدي بالنص الشعري إلى إفراز جمل عديدة ومتنوعة تعبر عن أفكار الرفض والصمود.

ويمكن القول في قراءة متمعة أن مسار هذه القصيدة مسار يؤدي إلى انجاز فعل كلامي موحد هو

(طلب الكف) أو النهي عن فعل التصالح.

وقد اعتمد الشاعر على حجج عديدة من بينها عرض صور تخيلية تمزج بين صور حسية توظف في شكل متحول حسيا تخيليا بواسطة اللغة ما يؤدي إلى ولادة صورة في ذات المخاطب تحته على الكف والامتثال لهذا الأمر.

ونجد ذلك ممثلا في قول الشاعر :

أُتْرَى حِينَ أَفْقًا عَيْنِيكَ

ثُمَّ أَتَيْتُ جَوْهَرَيْنِ مَكَانَهُمَا¹ ..

هَلْ تَرَى ..؟

هِيَ أَشْيَاءٌ لَا تُشْتَرَى² ..

حيث نلاحظ في هذه المقاطع تناسبا وتوازنا بين كم المعلومات وكم المفردات المعبرة عن المعنى، فالشاعر يرسم صورة حسية إلى جانب أخرى معنوية يعبر بها عن موقفه ويجعل لذلك دوال متمثلة في (أفقاً عينيك، هل ترى ؟ هي أشياء لا تشتري) وتحيل هذه الدوال إلى مدلولات مشتركة تعبر عن معنى موحد بالشكل التالي :

أفقاً عينيك _____ فقدان الرؤية.

هل ترى ؟ _____ أنت عندها أعمى.

لا تشتري _____ البصر نعمة لا تقدر بثمن .

1- نفس المصدر السابق.

2 المصدر السابق.

ونحن نلاحظ مدى فاعلية تعبير الشاعر مع ما قدمناه من بنيات سطحية للدوال المعبرة عن البنى العميقة القابعة في ذهن الشاعر، كما نلاحظ أن مبدأ الكم في هذه المقاطع جاء متناسبا مع مبدأ الكيف الذي أثار بواسطته الشاعر انفعال القارئ .

وترتبط هذه المقاطع بما سبق؛ أي بجملة (لا تصالح) فهي تسير في نفس منحائها، بيد أنها

جاءت بشكل غير مباشر، فهي صورة بلاغية تحدث تأثيرا في المتلقي من خلال التمثيل الذي يرسم الصورة النهائية التي تعطي مشهد فقدان النور (فقدان الرؤية) وبالتالي فقدان الحرية وذلك في إطار حدده الشاعر للذات المخاطبة إذا ما هي لم تمثل للفعل الكلامي.

وعليه يمكن القول أن الشاعر قد مر بمرحلتين في هذه المقاطع المختارة، وهذه المراحل هي :

1 - مرحلة الانجاز الأولية، أو الطلب الأولي والممثل في عملية النهي التي تنقسم بدورها إلى قسمين هما :

• النهي الصريح .

• النهي غير الصريح.

النهي غير الصريح	النهي الصريح
إثما الحرب	لا تصالح
أَقْلُبُ الْغَرِيبِ كَقَلْبِ أَخِيكَ؟	لا تتوَّخَّ الهرب
أَعَيْنَاهُ عَيْنَا أَخِيكَ؟	لا تصالح على الدم
واغرس السيفَ في جَبْهَةِ	لا تُصالح ولو قيلَ رأسُ يرأسٍ
الصَّخْرَاءِ	

إلى أن يجيب العدم	
-------------------	--

2 - مرحلة التأكيد والتقرير، وذلك من خلال اختيار صور ترسم مشهد الواقع الداعم لرأي الشاعر،

ومثال ذلك ما نقرأه في قول الشاعر :

وَهَلْ تَتَسَاوَى يَدٌ .. سَيْفُهَا كَانَ لَكَ

يَبْدِ سَيْفُهَا أَتُكَلِّكُ¹؟

وبناء عليه نقول إن المنهج التداولي قد أثبت أن هذه القصيدة تجسد مبادئ تشكيل الحوار الناجح وتقدم

للمتلقي بنيات سطحية تعبر وبشكل دقيق عن البنى العميقة .

1 - أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ،

الخاتمة

الخاتمة :

لما كانت هذه الفصول مقصورة على الإلمام بمبادئ المنهج التداولي تنظيراً سعياً منا في محاولة تطبيق هذا الأخير على مدونة النص الشعري (لا تصالح) لأمل دنقل، كان تطرقنا للأصول المعرفية لهذا المنهج ومنابعه العميقة يسيراً جداً.

وقد رأينا أن المحطات التي توقفنا عندها والشواهد التي ذكرناها والمراجع التي اعتمدناها معيار دقيق يوضح آلية تطبيق هذا المنهج على الخطاب المنطوق، سواء أكان الأخير نثراً أو شعراً.

ومتابعة لهذه الدراسة رأينا أنه من الأحسن أن نختتم البحث بذكر المبادئ الأساسية للمنهج التداولي، وهذه المبادئ التي نذكرها وإن لم تكن في سعة ما قدمناه في الفصل الأول فإنها تعد إعادة تأكيد وتوضيح منا للقارئ وتوجيه له، هذا ويرتكز المنهج التداولي على المبادئ التالية :

1 - مبدأ الكم .

2 - مبدأ الكيف .

3 - مبدأ المناسبة .

4 - مبدأ العلاقة .

وقبل التقدم إلى ذكر نتائج تطبيق المنهج التداولي على المدونة الشعرية المختارة تجدر الإشارة إلى أن القدماء العرب، قد أخذوا هذه المبادئ في تحليل الخطاب بعين الاعتبار، وهو ما لمسناه لدى (الفراء) وغيره .

أما النص الشعري (لا تصالح) فقد أظهر المنهج التداولي أثناء تطبيقه عليه جمالية اللغة البلاغية فيه؛ حيث لمسنا حجم الدقة في صياغة العبارات ومناسبتها للمعنى، وأظهرت الحجاجية التي اعتمدها الشاعر أمل دنقل استخدامه لمبدأ الكيف والكم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، لبنان
،2005، الطبعة الثانية

ابن منظور : لسان العرب، دار الصادر، بيروت

الايضاح في علوم البلاغة

البرهان في علوم القرآن: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،بيروت ، المكتبة العصرية 2006م

الجاحظ : البيان والتبيين ، الجزء الأول

حاجي فريد : بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلدونية، الجزائر 2005م

حسن عبد الغني : مفهوم الجملة عند سيبويه

خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى 2009م

رحيم كريم علي الشريفي، زينب عادل محمود الشمري : قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء

(ت 207هـ) دراسة تداولية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، نيسان

2017م

عبد القادر بن تواتي : البحث اللساني عند العرب - مناهجه وتطوره - الطبعة الثانية 2021م، دار

الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر

علاق فاطمة الزهراء، زمالال ريان : أثر الطرائق النشطة في تعليمية التعبير الكتابي للطور الثالث ابتدائي،

إشراف : صابر كنوز، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020/2019م

قائمة المصادر والمراجع

علي زواري أحمد : محاضرات مقياس البلاغة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، قسم الحضارة

الإسلامية، سنة ثانية (حضارة) بتاريخ : 2021/2020

عون الله خديجة : الكتابات اللسانية العربية المعاصرة وإشكاليات المناهج، مجلة دورية دولية علمية محكمة

تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي آفلو (مجلة مقامات) العدد 04 ديسمبر 2018م،

إشراف عبد الكريم طهاري

لخزاري سعد : الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب

مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط،

محمد سويرتي : النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ،تقريب توليدي أسلوبية وتداولي ، إفريقيا الشرق

الدار البيضاء ،المغرب 2007م.

نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة

نعيمة عزى : تعليمية التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات، دراسات لسانية، إشراف : عز الدين

صحراوي، العدد الأول، المجلد الثالث، 02ماي 2019.

وليد بن فهد الودعان : مفهوم الفعل (حقيقته وحكمه وتطبيقاته) مجلة العلوم الشرعية، العدد 27 ربيع

الآخر 1434هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الفهرس

الفهرس :

أ : مقدمة

مدخل : مفاهيم عامة

5 : أولاً : مفهوم الفعالية .

5 : 1/ لغة :

5 : 2/ اصطلاحاً :

6 : ثانياً : المنهج التداولي

6 : 1/ معنى وبيان مفهوم المنهج :

6 : أ. لغة : ...

7 : ب. اصطلاحاً :

8 : 2/ معنى وبيان مفهوم التداولية :

8 : أ. لغة :

10 : ب. اصطلاحاً :

12 : ت. علاقة التداولية بالبلاغة :

12 : معنى وبيان مفهوم البلاغة :

الفصل الأول : الإرهاسات الأولى للمنهج التداولي عند العرب

- 1 - الإرهاسات الأولى للمنهج التداولي عند العرب : 18
- 2 - أسس التداولية في تحليل الخطاب المنطوق : 21
- مفهوم الفعل : 21
- مفهوم السياق : 22
- مفهوم الكفاءة : 23
- 3 - مبادئ المنهج التداولي : 25
- الكمية (مبدأ الكم) : 25
- الكيفية (مبدأ کیف) : 26
- الصيغة (مبدأ المناسبة) : 27
- العلاقة : 27

الفصل الثاني : جمالية المنهج التداولي في تحليل المنطوق

- أولا : ترجمة الشاعر 29
- مولده ووفاته : 29
- وظائفه : 29
- مؤلفاته : 29

30	 ثانيا : العينة المدروسة
34	 ثالثا : التحليل التداولي
39	 الخاتمة :
46	 الفهرس

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إخضاع نص شعري حديث إلى مقارنة تداولية، للوقوف على تمظهرات آليات الحجاج البلاغي على امتداد النظم الشعري، ويأتي اختيار هذا المنهج في تحليل النصوص انطلاقاً من خصوصيته التي تُعنى بدراسة المنطوق في سياق تواصلية؛ حيث يتم إدراج الكلام والمتواليات الجمالية في سياق أكبر تحدده العوامل الخارجية عن النص المنطوق ذاته، دون إغفال لبنية اللغة ونظامها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المبادئ والأسس التي ترجع أصولها إلى فلسفة اللغة عند سقراط وأرسطو، وإلى علم النفس، وإلى اللسانيات في عمومها.

فما هو المنهج التداولي؟ وماهي آلياته؟ وكيف تتجلى جمالية التحليل في ظل هذا المنهج؟

هذه هي العناصر التي يدور في فلكها هذا الموضوع، ويرمي الباحث من خلاله إلى تقديم دراسة تطبيقية يوظف فيها جميع المفاهيم المتعلقة بهذا المنهج.

الكلمات المفتاحية :

- المنهج - التداولية - الكم - الكيف - الصيغة -

Summary

This study sheds light on subjecting the modern poetic text to a pragmatic approach, in order to identify the manifestations of the rhetorical patterns of pilgrims in various aspects of poetry, and because choosing this lesson in analyzing texts is a test of its specificity, as it is concerned with studying the text in the context of communication without neglecting the structure of the language. Its rules depend on a set of foundations whose origins go back to philosophy, the language of Socrates and Aristotle, and awareness of psychology.

What is this approach? What is its history? How is aesthetic analysis manifested in light of this application?

These are the effective elements within the scope of this topic, and through them, the researcher aims to present an applied study in which he employs all the concepts related to this application.

Key words :

- Method - Trading - Quantity - Quality - Formula

